



العاشرة مجلة

المجلد الثالث، ٢٠١١

مجلة مسجلة لدى المسجل للجرائد في الهند (RNI) برقم KERARA00011
ومجلة معتمدة لدى جامعة كيرلا، الهند



قسم العربية، كلية الجامعة، تروننترم، كيرلا، الهند، 695034

زينب أحمد حفني في ضوء كتابها «إيقاعات أنثوية»

معتصم بالله بن عبد الرزاق

محاضر، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، ملابرام، كيرلا، الهند

من يتبع تطور الإنتاج الأدبي النسائي للمرأة في الأدب العربي القديم، يلاحظ إن هذا النتاج يعد قليلاً مقارنة بانتاج المرأة الأدبي في العصر الحديث، وقد تعود قلة الأعمال الأدبية النسائية في تلك الفترات إلى أسباب عدة منها عدم اتاحة الفرصة للمرأة للظهور فقد كان المجتمع العربي لا يولي المرأة اهتماماً يذكر في شتى المجالات، ومنها المجال الأدبي، ومؤخراً فقد سنت الظروف للمرأة للظهور وابداء الرأي والمشاركة فظهرت المرأة العربية ككاتبة وشاعرة ومفكرة بل وفي بعض البلدان نالت المرأة جميع حقوقها حتى غدت في مراكز القرار السياسي. وفي مقالتي هذه سوف أستعرض حياة إحدى الأديبات العربيات التي بذلت جهوداً جباراً لتنال المرأة حقوقها، فقد كرسَت هذه المرأة حياتها لحمل قضية المرأة في المجتمع السعودي، إنها الكاتبة السعودية زينب أحمد حفني.



زينب أحمد حفني

وهي كاتبة وشاعرة وقاصة وروائية، ولدت في المملكة العربية السعودية بمدينة جدة. تخرجت في كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٩٩٣، بدأت العمل في الصحافة عام ١٩٨٧، تنقلت في عدد من الصحف السعودية المحلية، كتبت في عدة مجلات عربية من ضمنها مجلة "صباح الخير" المصرية، مجلة "الرجل" اللندنية. كتبت مقالاً أسبوعياً بصفحات الرأي في صحيفة الشرق الأوسط الدولية على مدى خمس سنوات. تكتب حالياً مقالاً أسبوعياً بصفحات وجهات نظر بجريدة الاتحاد الإماراتية. مقالاتها تأخذ منحى اجتماعي وإنساني، تُلقي الضوء من خلالها على أهم القضايا المطروحة على الساحة العربية والدولية. نلاحظ من كتاباتها أنها تدعوا إلى حرية المرأة في شتى المجالات الدراسية والسياسية والأسرية، عرفنا أن كانت ولادتها في بلاد المملكة العربية السعودية ولذا لم تحصل الفرصة في بدايتها، أما الأدبية زينب أحمد حفني بدأت تكتب في كتاباتها سواءً كانت هذه في القصص أو الشعر أو الرواية عن التزام رفع مكانة النساء في المجتمع، ولذا تعتبر هذه الكاتبة كاتبة النسوية أي "فيمينسم"، وبهذا السبب منعت الحكومة السعودية النساء في بعض إنتاجاتها من النشر، يقال إن السبب لمنع بعض كتبها من النشر إنها قالت فيها الجنس. نرى رداً لهذه القول في حوار مع إضاءات الذي يبث على "العربية" الجمعة ١٨-٥-٢٠٠٦م: يروي صاحب الحوار "قالت الروائية السعودية زينب حفني إنها تستخدم الجنس في أعمالها الأدبية بغية الوصول إلى أغراض نبيلة وليس من أجل الشهرة، مشيرة إلى أن زمـن الرسـول ﷺ شهد مـسـاحة حرـية ليست موجودـة الآنـ، حيث كانـ الصـحـابة يـتعلـمونـ منـ السـيـدةـ عـائـشـةـ أـدقـ الأمـورـ الجنـسـيةـ. وـشـنتـ حـفـنيـ هـجوـماـ عـلـىـ الصـحـافـةـ السـعـودـيـةـ منـتقـدةـ تـغـيـبـ المـرـأـةـ عـنـ منـصبـ رـئـيسـ التـحرـيرـ".

من خلال النظر في أسلوبها نرى أن كلماتها في كتاباتها تجري مع فكرات القارئ، يمكن هذه الفكريات عامة في شؤون المعادلة بين النساء والرجال، نرى أنها كاتبة التي لا تفكر عنربح في الكتابة ولكن تكتب لأن يعيش، اذكر هنا كلمة فلوبير، يقول "الكتابة هي طريقي في الحياة"، بمعنى أن المبدع لا يكتب ليعيش، بل يعيش ليكتب. وقد أعجبني تعبر قرأتها بأن من يدخل الأدب، فمن يتحمس لاعتناق دين جديد يُكرس له وقته وطاقته وجهده، يقول الكاتب والباحث احمد محمود القاسم عن أسلوبها الكاتب زينب احمد حفني "تتمتع زينب حفني بأسلوب وكتابة سلسة، ممتعة وشيقه ومشوقة

جدا، وذات وقع حسن على القاريء بشكل عام، حيث تشهد بقوة جارفة، الى قراءة روایاتها وقصصها، لما تتمتع به من أسلوب مميز، في سردها للأحداث والموافق، إضافة الى أنها تجيد استخدام الصور والمواصفات الجنسية المعبرة وتوظفها جيدا في خدمة النص، بإيحاءات لذيدة وشديدة، يتمشى كثيرا مع رغبات القاريء العربي، والذي حرم من مثل هذه القراءات والتتمتع بها عقودا طويلة من الزمن، ولم يتعد عليها في مطالعاته الثقافية، أثناء حياته، على مثل هذه الكتابات الصريحة والجريئة، بسبب ما تمنه وتحرمها أنظمة الرقابة العربية على مثل هذه الكتابات، خاصة وأن مثل هذه القصص والروايات أصبحت تكتب من قبل نساء عربيات، خرجن من مجتمعات عربية تعرف بأنها محافظة، فكانت الرغبة من قبل القاريء العربي جامحة، لمعرفة ما تكتبه المرأة العربية في هذا المجال، خاصة بأنه كان وما زال مستهجننا كثيرا أن تكتب الكاتبات العربيات بهذا الأسلوب والمجال وبهذه الجرأة، لهذا ظهرت الجرأة والصراحة بشكل مختلف من قبل الكثير من الكاتبات والأديبيات العربيات. ومن كتبها نرى رواية 'ملامح' هي ممنوعة في المملكة العربية السعودية، يقول عبد السلام العطاري عن هذه الرواية "ملامح، تتنقلنا بابداع ودقة متميزة على ايقاع ضبط بأدوات فنية وحرفة عالية لا تترك لك مجالا ان تأخذ استراحة خلال ايغالنا في الرواية، اي بمعنى اخر منذ اللحظة التي تبدأ بقراءتها تنسى الوقت، وعامل الزمن يتوقف او يستمر، المهم لا شأن لك بهما الى ان تجد نفسك برغبة اكيدة للعودة مرة اخرى الى حيث يعرض لك جان جاك روسو نفسه على حقيقتها." برغم منع هذه الكتاب ان كثرة البيع كانت اكثر من آلاف نسخة.

"إيقاعات أنثوية"

هي مجموعة قصائد نثرية، يتضمن هذا الكتاب ٣٤ قصيدة. (على مقاعد الدراسة، حاورنى... بعقلية إنسانية، امرأة نفطية، جميل أن نحيا، بلاد العرب، علموني في صغرى، ضربات الحب، إشارة مرور، على النساء العربيات، أمنية فتاة عربية، كوني أو لا تكوني، يا أميرة العشق، هذيان، أبحث عن أنثى غيري، أحلم بصبغة حضارية، اعترافات امرأة شرقية). تظهر في هذه القصائد الأفكار الأنثوية كما يعبر اسم للكتاب، فالشاعرة تعبر من شعائرها في سطورها، اتخذت الكلمات بدون اية عوج في تطرق الأحوال المرأة الشرقية وعاداتها، وتتمنى أن يحصلن على الحرية في حياتهن الاجتماعية كما للمرأة الأوروبية، أوضحت الكاتبة غاية استخدام الجنس في كتاباتها، واستخدمت الفرصة التي حصلت عليها من "العربى نت" في أن توضح آراءها، وأوضحت أن الشهرة ليست غاية كتاباتها، ولكن تزيد التدريس لمن يريد التعلم من كتابها. وإنها تريد المساواة بين النساء والرجال في كل المجالات، لأنها تقول في كتابها "إيقاعات أنثوية" أن الرجال تعمل كل شيء مع النساء، ولكن لا يعطون المساواة للنساء مع الرجال. وفي هذا الكتاب الصغير اجتمعت بعض القصائد التي نشرت في الجرائد والمجلات مختلفة، تقول في كتابها "إيقاعات أنثوية" عن الحرية وعنها، تفك عن الحرية المرأة، هي تعيش في المجتمع، وتدرس مع الرجال يعني في طفولتهن، ولكن لم يحصلن الفرصة للعمل والدراسة العليا والسياسة أيضا، تقول عن مكان المرأة حينما كانت صبية:



"قرأنا عن البطولات العنترية"

وقصص عديدة عن الوحدة العربية

لكنها في الحقيقة

طلت حبرا على ورق" (على مقاعد الدراسة)

أيضا نرى الفكره عن الحرية، تقول:

"سألت يوما معلمتى"

عن معنى كلمة حرية

امرتني ان أحس فن الكلام

وأن لا أتخطى حدود الأدب" (على مقاعد الدراسة)

ظهرت هذه الأفكار في ذهنها بسبب تأثير الثقافة الأوروبية والأمريكية في حياتها، ليست هذه الأمور في حياتها فقط بل هي فكرة أكثر الأديبيات العربيات، وقد جاءت هذه الفكرة من جانب أصحاب النسوية. تقول في قصidتها عن حرية في القرارات، لا يزال الرجال متاثرين في عزماهن، ترحب التحرر من هذا العقود، تقول:

"عدينني أن لا تفتني حبي

بقبضة أنانيتك التعسفية

أطلقني انفعالاتي

من قيودك الهمامية" (كوني او لا تكوني)

على الرغم مهارة كتبها إنها اتخذت طريقة كتاب أمريكا و أوروبا، أي إنها تفكـر أن الحرية تكون حينما تحصل فرصـ ان تأخذ القرارات في حياتها الاجتماعية والسياسية، ولهذا السبـب لا تزال كتاباتها بمـيل تأثير ثقـافة الأوروبـا و أمريـكا.

أعمالها الأدبية:

- ١ "رسالة إلى رجل"، وجدانيات
- ٢ ثلاثة مجموعات قصصية: "قيدك أم حريتي"، "نساء عند خط الاستواء"، "هناك أشياء تغيب"
- ٣ رواية "الرقص على الدفوف"
- ٤ كتاب "مرايا الشرق الأوسط" يضم قسماً كبيراً من مقالاتها التي نشرت في صحيفة الشرق الأوسط عام ٢٠٠١
صدر حتى عام ٢٠٠٤
- ٥ رواية "لم أعد أبكي"
- ٦ "إيقاعات أنثوية" وهو عبارة عن قصائد نثرية، ٢٠٠٥
- ٧ رواية "ملامح"، ٢٠٠٦

شاركت زينب أحمد حفي في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٢٠٠٠ من خلال لقاء مفتوح مع الجمهور المصري حول مجمل أعمالها. وفي نفس العام تمَ استضافتها بدمشق من خلال الصالون الأدبي الذي تقيمه في بيتها الدكتورة "جورجيت عطية" وتحرص من خلاله على استضافة شخصيات ثقافية متنوعة الاتجاهات. شاركت في ملتقى المرأة والكتابة بمدينة آسفي بالمغرب عام ٢٠٠٤ من خلال ورقة تحمل عنوان "حكاياتي مع الحرف". شاركت في الندوة النسوية الأولى "المراة والإبداع والتاريخ" بمحاضرة "المراة ودورها في صنع التاريخ" ، بجانب أمسية شعرية، في جامعة القاضي عياض، المغرب عام ٢٠٠٥.

المراجع:

- ١.أخذ الباحث بعض المعلومات عنها من الحوار التي جرت بينه وبينها بواسطة البريد الإلكتروني
- ٢.إيقاعات أنثوية، زينب حفي، الطبعة الأولى، الناشر مختارات 9953-416-35-4: ISBN
3. www.zauthor.com
4. http://ar.wikipedia.org/wiki/زينب_احمد_حفي
5. http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_17216.html